بشغله ولا يفتخر عليهم اى على الناس بدينه وعلمه وماله فان ذلك الافتخار فعل
الجاهلية ويستغفر الله تع لهم مما يجرى من قول الزور بالضم اى الكذب والمنكر على
صيغة المفعول اى الغير المشروع فهو من عطف العام على الخاص ويتقرب الى الضعفاء
بالنصرة والمعاونة ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه اى كل واحد من التقرب والتبرك
براءة من النفاق والكبر وهو ايضا من افضل الجهاد ثوابا لانه مجاهدة النفس ويحب
المساكين فان حبهم مفتاح الجنة ويجل اى يعظم المشايخ فانه من اجلال الله تع
وتعظيمه ولا يفتش عن احوال الناس لان التغافل عن احوالهم اروح للقلب واسلم
للدين ولا يتوقع من عامة الناس نفعا وضرا وفى بعض النسخ وخيرا مقام وضرا
فان الناس كاسنان المشط وهو اى المشط مثلثه وككتف وعنق وعتل ومنبر
آلة يمتشط بها وجمعه امشاط وتشبيه الناس بها فى استواء الاحتياج الى الله تعالى
وفى عدم النفع والضرر فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع
منه الكل ويغتنم تفاوت الناس فى الدين والدنيا وكذلك فى المراتب والصنائع
فان التفاوت يشتمل جميع التفاوت الواقع بين الناس روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تع شاكرا صابرا ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله تع لا شاكرا
ولا صابرا من نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله
تع على ما فضله الله تع نبه ذكره فى تحفة الابرار واستدل المص على ما قاله بقوله ففى
الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا وتفاوتوا فاذا تساووا واهلكوا يريد المص بقوله
ويغتنم الى هنا ان الناس متساوون فى عدم القدرة والاحتياج الى الله تع الا انهم متفاوتون
فى الدين والدنيا وفى الصنايع والحرف والمراتب مثلا جعل بعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم
رئيسا وبعضهم اهل حرف وصنايع لتوقف النظام عليه فمعنى الحديث لن يزال الناس متلبسين
بخير ما تباينوا وتفاوتوا فاذا تساووا واهلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك قال
الشيخ الاكبر فى فصوصه ان الله تع ما دبر العالم الا بالعالم كتوقف الولد على ايجاد الوالد وكتوقف
المسببات على اسبابها والمشروطات على شروطها والمعلولات على عللها والمدلولات على دلائلها
وكل ذلك من العالم وهو اى جعل العالم موقوفا بعضه على بعض تدبير الحق فيه فما دبره
اى العالم الا به اى بالعالم انتهى ولا يطيع احدا فى معصية الله تع وان كان اقرب الخلق
اليه كالوالدين ولا يطلب رضى احد والرضى بالقصر مصدر محض وبالمد اسم كذا ذكره
فى مختار الصحاح بسخط الله تع اى بغضب الله تع فانه اى السخط ضد الرضى وهو
الغضب فيعود اى يصير حامده اى مادحه من الناس ذاما له اى يصير من كان يحمده
بعد كونه حامدا ذاما له اى يذمه قال شارح الخطب الاربعين المراد بارضاء الناس بسخط

الله تعالى

الله تعالى ما هو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والنميمة والشتم واضحاك
الناس كما هو داب الشعراء وعادات الندماء الذين لا يبالون بمذمة الصلحاء وسخرية
العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء ولا يمشى مع ظالم
خطوة مع العلم بظلمه فيعد عليه جرم بضم الجيم وسكون الراء اى ذنب عظيم
يكتب عليه بسبب تلك الخطوة ذنب عظيم وتكون تلك الخطوة معدودة من الذنوب وفى الخبر
ينادى مناد يوم القيمة اين الظلماء واعوانهم فلم يبق احد مد لهم مدادا او شق لهم قلما
الا احضروا ويعذبونهم بعذابهم ويحبب بالحاء المهملة اى يطلب المحبة الى الله تعالى
ببغض اهل المعاصى المصدر مضاف الى مفعوله وفاعله متروك ويطلب رضاء الله تعالى
بسخطهم ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقاهم مضارع من لقى بوجه عابس ويلقى
الكافر بوجه مكفهر بكسر الهاء وتشديد الراء اى عابس اشد العبوس وفى المصادر
الاكفهرار سخت يوش ردى شدن قمطرير يقال قوم قمطرير صفة مؤكدة لقوله
مكفهر ويخالق المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة
بالذال المعجمة ولا يروع ترويعا بالعين المهملة اى لا يخوف احدا من الخلق ولو بنظرة
فان تخويف المسلم حرام لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمسلم ان يروع مسلما ولا يحل
لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره فى الاحياء وصريح تهديد اى تهديد صريح
فهذه من اضافة الصفة الى الموصوف ولا يتعزز اعتزازا اى لا يطلب العزة باحد
اى بسبب احد من الخلق فيذله الله تع اذلالا لما روى عن عمر رضى الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتز بالعبيد اذله الله تعالى قال الامام
ولا تقل للناس لم تعرفوا موضعى واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله تع لك موضعا
فى قلوبهم قال الله تع هو المحبب والمبغض الى القلوب ويؤثر محبة الله تع ورسوله
على جميع الناس لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احبه عبدا لا يحبه
الا لله ومن يكره ان يعود فى الكفر بعد اذ انقذه الله تع منه كما يكره ان يلقى فى النار ذكره
فى المصابيح ولا يدعو احدا بغير اسمه من الالقاب الغير المرضية فتلعنه الملائكة
ولا يحارب مسلما ولا يشاتمه ولا يلاحيه بالحاء المهملة اى لا ينازع احدا
قال فى مختار الصحاح لاحاه ملاحاة ولحاء نازعه وفى المثل من لاحاك فقد عاداك
وتلاحوا تنازعوا انتهى وفى بعض النسخ ولا يلاججه بالجيم المشددة من اللجاجة والملاججة
التمادى فى الخصومة ذكره فى المختار ايضا فان لاحا او لاج باعتبار النسختين اى نازع او
تمادى فى الخصومة فان كفارته اى كفارة الفعل المذكور ركعتان اى صلاة ذات ركعتين

Copyright © King Saud University